

الكاتبة سناء شعلان ومفاتيح النص السردى

د- وليد بوعديلة*

تعتبر الكاتبة المبدعة والأكاديمية الأردنية الجنسية سناء كامل أحمد شعلان من الأسماء النسوية التي احتلت موقعا متميزا في المشهد الأدبي والثقافي العربي، بفضل خصوصيات النص الأدبي الذي كتبه، وبفضل حضورها الجميل والمتميز في الجامعات العربية وفي مختلف الفضاءات الثقافية.

مبدعة... بقلم التحدي والجرأة:

وكلما قرأت عملا أدبيا من أعمالها، سافرت في عوالم ساحرة من الجمال والجلال، وعند بداية كتابة قراءة نقدية للعمل، يسارع طلبتي بجامعة سكيكدة بالجزائر لأخذ النص الروائي أو القصصي قصد تسجيله لإنجاز مذكرة أكاديمية في مستوى الليسانس أو الماجستير، ومن ثمة لا احتفظ إلا بالأوراق التي أخذت أخطها للاقتراب من العوالم الفنية والمجتمعية والأسطورية لنصوص شعلان، قبل أن يعود لي الكتاب في نهاية كل موسم جامعي.

ويسألني الطلبة كثيرا: ماذا أدرس يا أستاذ في هذه الرواية أو المجموعة القصصية؟ وهنا أجد الحرج النقدي، لأن لكل قارئ ذوقه ومنهجه وآلياته في كشف خصوصيات النص، لكن اليوم وبعد سنوات من الرحيل الجميل في النص السردى الشعلاني، سأحاول أن أقدم للقارئ الجزائري والعربي بعضا من هوية الكاتبة السردية عند المبدعة العربية سناء شعلان، رغم صعوبة المهمة.

* أكاديمي جزائري

وقد تحصلنا على مجموعة من أعمالها الأدبية في الرواية وفي القصة، وآخرها نصوص مجموعتها الجميلة "تقاسيم الفلسطيني" -٢٠١٥، وروايتها "أعشقني" - لها طبعت عديدة أولها عام ٢٠١٢، وقد تكون لنا وقفة عندها في المستقبل. وفي قصص مقامات الاحتراق" -٢٠٠٦، نقرأ في الهوية الفنية للنصوص حضوراً لشخصيات تتعرض للضغوط ومحاولات السيطرة عليها، ونجد جماليات التشكيل الشعري للسرد، وإذا كان القارئ يبحث عن اللغة الصوفية فسيجدها بعض قصص المجموعة... و يسيطر على هذه المجموعة فضاء الموت ودلالات الخراب والفضاء...

ولا تنسى الساردة الأردنية العربية البحث - بوعي التحدي والجرأة- في السلطة وتفاعلاتها مع الرعية، كما تقترب من قضايا الرجولة والوعي الزائف وممارساته في المجتمع العربي، وكذلك فعلت في قصص "مذكرات رضية" -٢٠٠٦، حيث كشفت سناء شعلان قضايا العادات والتقاليد والإرهاب، مع طغيان تقنيات التجريب السردي وجمالياته، بخاصة التكيف والاختزال..

نصوص.. الغرابة والدهشة:

وتعتبر مجموعتها "قافلة العطش" -٢٠٠٦، من أجمل ما قرأنا حول الحب والحرية، وتشتغل الساردة فيها على موضوعات كثيرة، يمكن للقارئ العربي أن يناقشها ويحللها، ومنها سفر المبدعة في أسئلة الرؤيا والآتي، وتوظيف الرحلة والأساطير، والموروث الشعبي بمختلف أسراره وطقوسه.. كما تستعمل الكاتبة تقنية تميزها عن غيرها وهي توظيف شخصيات غير عادية في تشكيل بنية القصص (قزم مسخ، ساحرة إفريقية، الأعور،

الجنية...)، وهو ما يمنح نصها السحر والأجواء الشعبية الخارقة، ويدخل القارئ في الدهشة والغرائبية.

وتتميز نصوص هذه المجموعة باللغة الشعرية والرمزية، وتجلي الجنون وخرق المؤلف، ويمكن لكل قارئ أن يدرس في نصوص شعلان- في هذه القصص وغيرها- إشكاليات الراهن العربي و سؤال الهوية وآليات اشتغالها السردية في سرديات سناء شعلان.

في مجموعتها "ناسك الصومعة" (٢٠٠٧)، نقرأ من المنظور الجمالي تهديماً للأشكال السردية النمطية، حيث تحاول نصوص شعلان تجاوز أحادية الخطاب ومألوف التعبير السردية، عبر الانقلاب والتجريب والإدهاش المتواصل للقارئ، أما في الجانب الموضوعاتي للنصوص فنجد الاشتغال الدلالي على الحلم والأسطورة والتاريخ، وتجليات المرأة العربية في مجتمع ذكوري متخلف...

كما أن بعض القصص تبحث في الخلود وأسرارهم مثل قصة المجاعة، وتفتح الساردة مشاهد الصراع في الراهن العربي في قصة ناسك الصومعة...

في الختام:

لا يمكن اختصار التجربة الأدبية للدكتورة والمبدعة سناء شعلان، ونقول في الختام: إن المشروع السردية لها يتشكل من علامات خاصة، فهي توظف الموروث الشعبي والديني والأسطوري، وتقرب من القضايا العربية الهامة التي تهم الإنسان العربي وتحولاته النفسية والاجتماعية والفكرية، بطريقة فنية فيها الكثير من الجرأة والتحدي، فإنها روائية عربية متميزة ننصح بقراءة أعمالها لأنها مبدعة صنعت اسماً عبر جودة النص في السياق السردية النسوي العربي.

